السفر في العيون المقاتلة

ـ ١ ـ

لماذا أنتِ في دمي اصطبغت
وصرت . مخرج صورتي الفلقة
لماذا أنتِ أسرجت الخطى ..
في داخلي
وشردت في اعضائي الشبقة ؟
أصاندة الضواري أنتِ ...
أم حمّالة النزوة ؟
دعي اسماءك الكبرى
دعي الصغرى ...
وخليني
بعينيك المقاتلتين
افتح قلعة الشهوة ...

ـ ٢ ـ

أيا سلمى ...
ضعيني في الرماد وبخّري
بدني
فما عرفت عصافير المحبة
بعد ... ما عرفت
بأني ضعت في وطني
وشدّيني .. الى الطرق التي
ما زلت .. أجهلها وتجهلني
لعلي في احتراق النهد والشفتين
يا سلمى
أرى ... كفني .

ـ ٣ ـ

انا معكم .. أحبائي
فلا تدعو الظنون
تدور في الصمت
ومعذرة اذا ما غبت
بعض الوقت مع سلمى
فما ضيعت اسمائي
ولا ضيعت .. عنواني
أنا ما زلت أذكركم ...
أحبائي
فأنتم ... اسمي الاول
وسلمى ... اسمي الثاني .

حلب

عصام ترشحاني

ولكن أبهذه السرعة يا مسعود الظاهر تتغير الاشياء ، وتصبح في مواجهتك مكشرة عن انيابها ، اللعنة ، مسح فمه اليابس ، وحاول أن يرطبه بريقه ، وشعر بالخوف يجتاحه ، يغزو جسده ، ليس خوفا واضحا ، انما هو اشبه بارتعاشات متقطعة ، ماذا يجب عليه ان يفعل ؟

ـ ستكونين في امان معي .

ـ لا استطيع تصديقك .

تكشف الخطر المحدق به ، قريبا ، وموشكا ، وها هي فرصته في ان يفوت عليهم اقتناصه ،وغدا اذا ما حل النهار فسوف يلتحق بمجموعة ثانية ، ويكون في وضع جديد ، اكثر طمانينة ، اما الان فانه يغامر ، وهو لا يريد ذلك فعلا ، ولكن اذا ارغموه على المغامرة ، اذا دفعته الصحراء ، والمرأة ، والاندلوفر الى النهر فسوف يخوض ماءه رغم انهم سيستبدلونه بالدم . والتمعت في رأسه عيون غريبة محدقة ، ساخرة . اما هو فقد غدا وحيدا تماما ، ولم يكن معه سوى البندقية الرابضة بين ذراعيه ، وعادت السيارة توجه ضوءها من جديد ، ثم انطفأ فجاة ، وفجاة قفز جسد في الهواء ، وتبعه اخر ، وكان يرى ذلك بنصف وضوح ، ماذا يفعلون ، واحس بغتة انهم يحيطون المكان من حوله ، اقترب منها وهمس :

ـ لنزحف نحو المغارة .

ـ اذهب انت وحدك .

ـ ألا تشاهدينهم ؟ سوف يقتلوننا معا .

ـ انك تتصور هذا وحدك .

ـ ولكنهم قريبون منا الان .

ـ كلا ، ليس هناك احد سوانا .

ـ ألا تشاهدين الضوء ؟

ـ اجل ، ولكنهم لا يعرفون باننا هنا معا ..

قرر ان يرغمها على الزحف معه نحو المغارة ، ونظر امامه كان يقيس المسافة بعينيه المتعبتين ، لكي يرى ، كم سيتحمل مشقة الوصول الى هناك ؟ ذراعه تلتف حول عنقها يسحبها اليه . رفست ، ولكنه سحبها قليلا نحو الفتحة المعتمة في اسفل التل ، رفست بقوة وافلتت رأسها من طوقه ، وندت منها صيحة مبهمة ، وشعر بانه يقف معها على حافة الموت ،ولم يشهد موته احد سواهم ، الكلاب ، ها هو الضيق يحاصره من كل زاوية ، خنقها بذراعه ورفسها بعنف، كفت حركتها الان ، لكنهم سحبوا سيارتهم نحو الوراء قليلا ، ثم جاءه الصوت واضحا وقويا :

ـ من هناك ؟

لم يقل شيئا ، وحبس انفاسه ، ووضع على فمها يده الرطبة وعادت المرأة بثقل جسدها ، تنتفض ، عاد صوتهم :

ـ من هناك ، سنضطر لرميكم .

حسنا ، انهم يتصورونا مئة ، هكذا هم دائما ، ولم يعدالضوء يتوجه اليهما ، لقد كف عن كشف المكان ، غير ان المرأة كانت قد تخلصت منه ، وشعر بالعرق يرشح من جبهته ، من ابطيه ، ينز من انحاء جسده المتعب ، وضيق على حاجبيه ، حين انتفضت المرأة بجسدها واقفة ، وكانت الاطلاقة مدوية في الهواء ، لتغوص في اللحم ، لم يكن يدري على وجه التحديد ، ما اذا كانترصاصة واحدة ام عشر رصاصات ، والذي يعرفه مسعود الظاهر الان ، انه بقي وحيدا تماما ، وان المرأة سقطت بجانبه على الارض مضرجة بدمها، وكانت اصابعه قد لطخت بالدم ، دفعها بعيدا عنه ، واسند ظهره الى الريح ، كانت الفوهة تستدير نحوهم ، وانتظر ان يحبس انفاسه اللاهثة ، غير انهم لم يتوقفوابعدئذ بل تركوا سيل الرصاص ينصب ، وكانت البندقية بين ذراعيه تهتز لشدة الحركة ، وكان يغوص معها في الرمل ، وها هو الان يوشك ان يغرس المشط الاخير في التراب الناعم ، الرصاص بأنيه من كل مكان وزاوية .. برهة .. تهدا الدنيا . تستقر على حافة الصمت ، الان ، لم يعد يعلم أهو الذي توقف عن الرمي ام انهم فعلوا ذلك قبله .

بغداد

احمد خلف